لبنان

دور الادب في حركة التحرر

اقام النادي الثقافي للبنان الجنوبي مساء الاربعاء ٢٤ كانون الثاني الماضي ندوة في موضوع « دور الادب في حركة التحرر الوطني » شارك فيها كل من الدكتور سهيل ادريس الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين والاستاذ ناجي علوش الامين العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، وادارها الاستاذ احمد سويد .

وقد اوضح الدكتور ادريس ، قبل ان يحدد علاقة التحرر الوطني بالادب ، ان التحرر لا يقتصر فقط على الطابع السياسي او العقائدي، بل هو ينسحب على كل الوان التحرر ولا سيما التحرر الاجتماعي . والتحرر السياسي والاجتماعي مرتبط ارتباطا جذريا بالادب . ودور الادب او الاديب قيادته ، فاذا لم يشعر الاديب في اعماقه انه يخط دربا ويحاول عبره تحرير قرائه مما هم فيه من عبوديات وارتهانات مختلفة ، فانه لن ينجح في ان يكون ذا دور طليعي فعال . ومن هنا معنى الوعي والالتزام في ضمير الاديب . وحين نقول « ضمير » نقول التزام داخلي ، نابع من الاعماق ، لا مفروض من الخارج . وتربية الضمير الادبي الملتزم تتطلب جهدا ودأبا واطلاعا واستبطانا للمشكلات الاجتماعية التي يعيشها الاديب . والاديب الذي لا يلتزم بقضايا مجتمعه ، هو اديب لا يحس هذه القضايا ولا يعيها ،فهو يعيش على هامش مجتمعه ونضاله. والاديب كقائد فكري ومخطط نظري هو الذي يسهم في معركة التحرر ويكون دوره قياديا خصوصا بالنسبة للسياسيين والمنظرين الاجتماعيين وليس ذلك بان يوحي بالحلول السياسية الواجب اتباعها ، ولكن بفضحه آفات مجتمعه ومثالبه التي تجعل الشعب متخلفا في الطريق المرسوم لتحرره . ودور الكلمة آنذاك لا يقل اهمية عن دور السلاح في اية معركة تحررية ، بل ليس هناك سلاح يستطيع ان يصمد اذا لم يكن لحامله فلسفة عميقة الجذور ،فلسفةالحياة والرؤية المستقبلية. وألح الدكتور ادريس على ضرورة توفر الفنية للعمل الادبي ، بصفتها الضمان الاساسي لقيمة الانتاج ولفاعليته في الوقت نفسه . وكل اثر فاقد للقيمة الفنية ، ولو تناول اهم الموضوعات وعالج اعمق المشكلات ، هو اثر ساقط في التقييم النهائي .

وتناول الاستاذ ناجي علوش دور الادب في حركة التحرر العربي ابتداء من اوائل الستينات وذكر ان المحاولات الجديدة في الادب والنقد تتجه نحو التغرب والابتعاد عن الاصالة العربية وجماهيرها وتحاول ان تأتي بمقاييس من الغرب لا تنسجم مع واقعنا ، ولذلك فقد عاش ادبنا خلال السنوات الماضية ازمة حادة هي ازمة علاقته بجماهيره وازمة مقاييسه . وقال الاستاذ علوش ان المعركة على الصعيد الثقافي ليست الا جزءا من المعركة على الصعيد السياسي . وبمقدور الكلمة ان تلعب دورا كبيرا في تعمير الامة وتحررها اكثر مما يلعبه السيف . فالكلمة هي التي تبني وتتصدى لحملات الحرب النفسية المدمرة . ولكن السؤال هو : كيف يمكن ان يكون الادب للجماهير وليس للنخبة المثقفة فقط ؟

واراد الدكتور ادريس بعد ذلك ان يتصدى للموضوع من الناحية التطبيقية ، ولكن توجيه الاسئلة من قبل الحضور والملاحظات التي وردت من الجانبين واستغرقت وقتا طويلا حالت دون تفصيل هذا الجانب من الموضوع المطروح ، فشكل ذلك نقصا واضحا في الندوة .

وأجاب الدكتور ادريس عن سؤال حول الانتاج الذي صدر بعد حرب تشرين ، فقال ان الانتاج العربي المعاصر في معركة التحرر كان بحاجة الى صدمة قوية في النفس العربية ، هي التي حملها فعلا السادس من تشرين . غير ان هذه الصدمة لم تعط المجال الواسع لتعميق أثرها ومحاولة تطهير النفس العربية من ادران التخلف والفساد على جبهة القتال ، ومن ثم على الجبهة الداخلية . ولا بد لهذا من ان ينعكس على آثار الادباء الذين كانوا يجدون في معركة تشرين فرصة ذهبية لزاد ادبي غني .

بيان لاتحاد الكتاب اللبنانيين

اصدر اتحاد الكتاب اللبنانيين البيان التالي عن الدورة الثانية عشرة للمكتب الدائم لكتاب آسيا وافريقيا .

بدعوة موجهة من الامانة العامة للكتاب الاسيويين والافريقيين اشترك وفد اتحاد اللبنانيين برئاسة الدكتور سهيل ادريس ، الامين العام للاتحاد وعضوية حبيب صادق ، امين السر ، في اجتماعات الدورة الثانية عشرة للمكتب الدائم للكتاب الاسيويين الافريقيين التي استغرقت يومي ٩ و ١٠ من الشهر الماضي في القاهرة .

لقد كان برنامج عمل هذه الدورة حافلا بالمشاريع المختلفة واوراق العمل المتعددة التي تدور جميعا حول : ١ ـ الناحية السياسية ، ٢ ـ الناحية الثقافية ، ٣ ـ الناحية التنظيمية .

وان الحديث عن كافة نشاطات هذه الدورة امر يضيق به المجال من هنا نكتفي بالاشارة الى اهم المنجزات .

اولا في الحقل السياسي :

اصدر المكتب الدائم بيانا سياسيا اسهم الوفد اللبناني في صياغته وقد جاء شاملا لمختلف قضايا حركات التحرر الوطني في كل من آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية وخص قضية العرب الكبرى بالاهتمام الخاص والموقف الحاسم .

ثانيا في الحقل الثقافي :

ان اهم القرارات التي اتخذت في هذا الحقل ما يلي :

١ ـ عقد ندوة للمجلات الادبية في آسيا وافريقيا في لبنان خلال شهر ايلول من العام الجاري .

ان القرار بعقد هذه الندوة اتخذ استجابة لطلب الوفد اللبناني وقد تقدم الوفد بمشروع برنامج مفصل عن هذه الندوة العالمية فجرت الموافقة عليه وستعلن التفاصيل في حينه .

٢ ـ الموافقة على ورقة عمل بشأن ندوة ادب الاطفال المقترح عقدها في عام ١٩٧٥ في مانيلا ـ الفيلبين .

٣ ـ حول جوائز « لوتس » للادب الاسيوي ـ الافريقي فقد اقترح الوفد اللبناني تقديم جائزة تقديرية لكل من شهيدي النضال الوطني كمال ناصر وبابلو نيرودا فتمت الموافقة على ادراج اسميهما في لائحة المرشحين لنيل جائزة لوتس الادبية .

٤ ـ العمل على انشاء دار نشر افريقية آسيوية فاقترح الوفد اللبناني ان تنشأ في بيروت انما ارجيء البت في هذا الشأن ريثما تتوافر الشروط المادية .

٥ ـ التوصية بانشاء اتحاد للفنانين الافريقيين والاسيويين ليعمل جنبا الى جنب مع اتحاد الكتاب الافريقيين والاسيويين وقد اشار الوفد اللبناني بكثير من الاهتمام الى اتحاد الفنانين التشكيليين العرب على ان يستفاد من تجربته ويستعان به .

... هذا وقد تخلل اجتماعات المكتب الدائم لقاءات بين اعضاء الوفود الاسيوية والافريقية حيث جرى توضيح المشكلة الفلسطينية والمشاكل العربية الناجمة عن الوجود الاجتياحي الاستعماري لدولة اسرائيل . وفي هذا الصدد دعا الوفد الياباني الى اقامة مؤتمر للكتاب في اليابان من اجل دعم الامة العربية في كفاحها العادل ضد الصهيونية والامبريالية وقد قبلت هذه الدعوة مع شكر الوفود جميعا ولا سيما الوفود العربية .

* * *

ج . م . ع .

من مراسل الآداب سامي خشبة

ثقافة ٦ أكتوبر : الثورة الثقافية وعودة التاريخ الى مجراه الاصيل !

حينما نتحدث عن « الثقافة » ينصرف ذهننا غالبا الى أعمال الفكر والفن وحدها . نادرا ما نفكر في التعليم ، وغالبا ما يغيب عن أذهاننا تماما أي تصور عن القيم الاخلاقية وأساليب تكوين علاقات العمل وممارسة الحياة .

ومن بديهيات علم « الثورة » ، علم تغيير المجتمعات ، القول بأن أي ثورة اجتماعية ، سياسية واقتصادية ، في عصرنا (وهي لا بد أن تكون بالتالي ثورة اشتراكية) لا بد ان تصحبها ثورة ثقافية . والثورة الثقافية عنصر أساسي من عناصر الثورة الاشتراكية (ومن السذاجة ، كما انه من الجهل ، ان نظن « الثورة الثقافية » مصطلحا صينيا أو عملية لم تنجزها ، او لم تفكر فيها سوى الثورة الاشتراكية في الصين) . الثورة الثقافية مصطلح يتضمن معناه ضرورة اعادة بناء مجموع النظام التربوي (من كمية المعلومات المعروفة الى كمية من يعرفونها ، ومن نوعية القيم الاخلاقية السائدة الى درجة الالتزام بالقيم الاخلاقية الانسانية ، ومن مناهج التفكير العلمية الى مجالات تطبيقها في العلوم الفيزيقية كما في الانسانيات كما في علاقات العمل وجعلها معيارا للعلاقات الاجتماعية التلقائية التي تنشأ بين الناس في كل مجتمع) ، على أن تتم عملية اعادة البناء التربوية هذه في وقت معقول ، تضمن الثورة بعده وصول أسمى منجزات ثقافة الامة ثم ثقافة الانسانية كلها الى كل الجماهير ، من اجل ان تؤكد بذلك المشاركة المباشرة من جانب الجماهير في ادارة وتوجيه الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية . والجماهير لن تشارك في ادارة هذه الحياة بفعالية وفي اتجاه التقدم التاريخي وفي الاتجاه الاصيل لتاريخها القومي الانساني الخاص ما لم تكن جماهير واعية : بالمعلومات ومناهج التفكير العلمية كما بالقيم الاخلاقية الانسانية ومعايير السلوك الانساني . في الثورة الثقافية ، التي لا بد ان تصاحب أية ثورة اشتراكية أصيلة ، يقوم « التخطيط » من أجل انجاز الاهداف المحددة سلفا . اما هدف اعادة تربية الجماهير بروح التكامل الاخلاقي والاخلاص للاشتراكية ، وللموقف الاشتراكي من العمل ومن الممتلكات العامة ومن الانسان ، وبهدف الاستئصال الكامل لبقايا النظم الاستغلالية والمتخلفة القديمة : أما هذا الهدف ، فان صياغته بهذا الشكل تجعل الامور عامة اكثر مما ينبغي حيث أصبح من الواجب ـ ومن واجبنا نحن بالذات في الوطن العربي ـ أن نحاول التخصيص .

اننا نعرف ان الثقافة هي مجموع القيم المادية والروحية ، ومجموع وسائل خلق هذه القيم واستخدامها ونقلها او تبادلها ، وهي القيم التي يخلقها المجتمع في مسار تاريخه . واذا شئنا مزيدا من التخصيص ، فلنا اننا نعرف انه من المعتاد التمييز بين الثقافة المادية (الآلات والادوات ، والتجارب المستخلصة من مجالات وفي أثناء الانتاج المادي ومختلف صور الثروات المادية الاخرى) وبين الثقافة الروحية (المنجزات المتحققة في مجالات العلوم والفن والادب والفلسفة والاخلاق والتعليم .. الخ) . ونحن نعرف ايضا ان الثقافة ظاهرة تاريخية ، وان تطورها يتحدد من خلال تلاحق الاشكال والتراكيب الاجتماعية الاقتصادية Socio - economic . ونحن نعرف ايضا انه رغم ارتباط تطور الثقافة الروحية بتطور الثقافة المادية والظروف الاجتماعية الاقتصادية ، فان تطور الاولى ـ وخاصة في مرحلة التحول الاشتراكي ـ لا يتم بصورة اوتوماتيكية . انه يستغرق زمنا طويلا من اجل ان يتم التأثير والتأثر . وفي الثورة الثقافية الاشتراكية، يستلزم « خطة » و « كفاحا » الى جانب الزمن ، من اجل توجيه التطور الى وجهته الصحيحة ، ومن اجل اختزال الزمن اللازم للتطور .

على ضوء هذه الافكار العادية العامة : ماذا تكون النتيجة لو اننا القينا نظرة (ولتكن موضوعية بقدر الامكان) الى « ثقافتنا » عشية « ٦ أكتوبر » المجيد ؟

هل نتحدث عن الثقافة « المادية » ، عن مشاكل العمل مثلا : عن ظروف عمل الفلاح المصري وظروف حياته التي لم تتغير بشكل جذري ، منذ عدة آلاف من السنين ، وعن ظروف حياة الملايين من عمال الصناعة والخدمات في المدن ـ وهي الظروف التي لم يصفها ادبنا أبدا مثلما وصفها ديكنز في انكلترا او هاوبتمان في المانيا أو غوركي في روسيا أو اميل زولا في فرنسا ، وهي الظروف التي نستطيع ـ رغم انشغال الادب المصري بالمشاكل الكونية الكبرى وبمآسي غربة المثقفين ـ ان نتصورها تصورا صادقا ودقيقا . هل نتحدث، كما هو المعتاد ، عن الكتب والمسرحيات ، أم عن تحرير المرأة ومشاكل الجنس والدين ، أم عن « تهويش » الكتاب الصحفيين ؟ هل قنع الآن ثوار ما بعد حزيران ، الذين كتبوا « هوامش على دفتر النكسة » أو « النقد الذاتي بعد الهزيمة » و « نقد الفكر الديني » ، وأولهما على الاقل ، وكان أعلى الثوار « الحزيرانيين » صوتا ، اسرع الى كتابة قصيدة نثرية (ربما لانه لم يجد الوقت الكافي لنظمها) رأى فيها مصر تتطهر ، ونورها يسطع ، ونقاءها يتلالا مثل الثريا ، بعد أن انقذته من خزي الهزيمة ؟

هل قنع هؤلاء الثوار الآن بعد ان رأوا البترول « يدخل » في المعركة ، والاعلام المصري هادئا رصينا صادقا متزنا ، بينما شباب مصر يعبر بحار الدم والنار ويقلقل العدو من حصونه بالقوة ويطرده بعيدا الى الصحراء لكي يقاتله في العراء ، هل شعروا بكرامتهم تعود اليهم ، واستراحوا ، بحيث يتبينون ان قد آن أوان العودة الى المشاكل الكونية ، وعلاقات الحب المريضة ، وحلمات النهود ، وترتيب أهداف الثورة : أهي التحرر قبل الوحدة ، أم الوحدة قبل

الاشتراكية ، ام الثار قبل الجميع ، وان قد آن اوان التخلص من الاحساس بالنفي في الوطن (حيث الوطن هو المقهى ، والانتماء اليه هو القدرة على الجلوس وسط المثقفين الذين يثرثرون ، وحيث الخلاص هو الهروب الى احدى المقابر واللعب هناك بالموت والجنس (كما تقول مثقفة ثورية في احدى قصصها) ؟ هل نتحدث عن ذلك كله ، أو بعضه ، أم نتحدث عن « عزوز زوربا » في تليفيزيون القاهرة ، الذي فاجأته الحرب في رمضان متلبسا بنسيان الهزيمة (دع عنك نسيان الثورة والاشتراكية) فلما شعر بالحرب قلبه صاحبه (الاستاذ محمد سالم ، لمن لا يعرفون) الى « قهوة المعلم رضا » حيث يرتدي كل الرجال ملابس الدفاع المدني ويتحدثون عن «الكنابل» ، وترتدي جميع النساء ثياب التمريض ويجمعن التبرعات للـ «معركة»، ويحكي احد الرجال تاريخ الصهيونية منذ عهد سيدنا ابراهيم (!) ، ثم نكتشف في النهاية ان المسألة هي ان المخرج « لا بد » لسبب ما ان يمنح المعلم رضا وفرقته مبلغا من المال كل سنة ، وانه سواء جاء رمضان دون حرب ، أو قامت الحرب في رمضان ، أو قامت ثم انتهت قبل العيد ، فلا بد ان يحصل المعلم رضا على « فلوسه » ان بعزوز زوربا أو بغيره ، بينما المعلم رضا لا يعرف شيئا سوى مسألة « القهوة » وانه معلم ابن بلد أبله طيب تكايده زوجاته ويهرب منهن ، سواء كان ذلك في اطار رمضان العادي الضاحك ، او رمضان « في ظلام أوامر الحرب » ، الضاحك أيضا ، وسواء كان يعرف شيئا عن الحرب والصهيونية أو كان عليه أن يقول أي شيء .. والسلام ؟!

هل نتحدث عن اعلام القاهرة (وهو جزء من ثورتها الثقافية) من خلال عزوز زوربا ،ام من خلال « سيد وحرمه في رمضان » اللذين فاجأتهما الحرب أيضا (في الاذاعة هذه المرة) متلبسين بالحديث عن « الكحك » ومغازلات « سي السيد » لجاراته الحسناوات، ومماحكات « حرمه » مع الباعة الجائلين ، فلما فاجأتهما الحرب ، انقلبا الى الصوم والصلاة ، والدعاء لله ان ينصر جند السلطان وعساكر الاسلام . ولما زادت الامور « عن حدها » لم تعد صلوات « سي السيد » وحرمه كافية ، فانكفأ الجميع الى دلائل الخيرات وقصص السلف الصالح ، ونسينا مؤقتا قصص الكحك والمماحكات والمغازلات ، فلقد تعلمنا من حكمة القدماء ان نلبس لكل حالة لبوسها، تعبيرا عن « الفهلوة » لا عن الحكمة ، واشارة الى « الفكاكة » لا الى المرونة ... والفهلوة والفكاكة من مصطلحات ثقافة مصر في هذا العصر الثوري البعيد المغزى !

هل نتحدث عن كل ذلك أم نتحدث عن « مدد ، مدد ، شدي حيلك يا بلد » ، حيث قيل لنا ان هذا هو مسرح « ٦ اكتوبر » ، ونظرنا فرأينا طوحات الدراويش تصبح كلمات تغنى على نغمات الجيرك بأسلوب حماسي ، على أساس أن هذه هي « المرحلة الجديدة من مراحل تطور الاغنية المصرية في انفتاحها على تطور الموسيقى العالمية » على حد تعبيرات ناقد موسيقي عليم ببواطن المراحل وحقائق الموسيقى العالمية ، ونظرنا مرة أخرى فرأينا مصرنا التي اعتاد مسرحنا ان يرمز اليها بعاهرة أو امرأة على وشك السقوط) يرمز اليها بامرأة صلبة القسمات (بالماكياج فقط) ترتدي الاسود والاخضر تنتظر الحبيب المخلص ، وجنودنا يتفرجون ويحسب كل منهم نفسه الحبيب المخلص بعينه ، بينما يترنح رأسه الريفي الطيب على ايقاع دقات طبلة الذكر التي وضعوها في خدمة الجيرك والحماسة !

أم ترى نتحدث عن موت طه حسين ، آخر الراحلين من جيل ١٩١٩ ، جيل الطموح الى الحرية والحقيقة ، الذي تاهت خطواته فوق الطرق المشتبكة على ساحة الصراع المبهمة الخطوط ، فاصبح جيل الخيبة والتقوقع والنكوص والاصرار على استخدام مفاتيح خاطئة في محاولة فتح الاقفال الصدئة التي كان ينبغي ان تتحطم بدلا من محاولات فتحها غير المجدية . وكانت هذه المحاولات ، رغم عبثيتها ، بطولة . وتحولت جنازة البطل المهزوم العنيد من مظاهرة وطنية الى موكب في مولد من موالد الطرق الصوفية . فان كان هناك خطأ فهو خطأ طه حسين نفسه وجيله : نفضوا عن كواهلهم الخاصة غبار القرون ، وحسبوا انهم ينفضونها عن مصر ، فلما رحلوا ـ وكان هو آخرهم ـ انتفض الغبار في زوبعة تعمي العيون عن الحقيقة التي أضاعوا أعمارهم في محاولة جلائها (ونخشى ان يكونوا قد زادوها خفاء بحسن نية مؤكدة) . كان الرجل يقول بأن التعليم ضروري كالماء والهواء . ولكنه لم يقل لنا : تعليم ماذا ؟ ولا كيف نتعلمه ؟ وكان يقول بأن صراع العقائد والرجال هو في الحقيقة تعبير عن تصادم قوى اجتماعية معينة . ولكنه لم يقل لنا ما هي تلك القوى ، ولا كيف تكونت هذه العقائد بالذات دون غيرها ، ولا لماذا كان هؤلاء الرجال بعينهم دون غيرهم . لعله كان يعرف ، ومات دون ان يقول ، خوفا او استخفافا أو بدافع الملل او شكا في جدوى ان يقول .

أم هل تشاؤون ان نتحدث عن « خلي بالك من زوزو » و « صوت الحب » و « عندما يغني الحب » ... الى جوار افلام الكاراتيه والرعب والجريمة والموتى الخارجين من قبورهم والمليونيرات الضاحكين والشبان الباحثين عن الثروة في « خبطة » عشق واحدة .. الخ..الخ هذا الحصار السينمائي الذي تمده خطوط الكهرباء بالقدرة على الوصول الى حيث لا تصل حتى دوريات الشرطة ولا شبكات الري ولا حقن البنسلين ؟ وهذا الحصار بالذات لم تستطع مدافع ٦ اكتوبر ان تفك حلقته حتى في قمة التهابها : اذ كيف بالله كانوا يستطيعون ان يشغلوا الشاشات الفضية بأشياء « مناسبة » بالسرعة التي تم بها ذلك في التليفيزيون مثلا ، او في الراديو ؟

هل نتحدث عن كل ذلك ام نتحدث عن الومضات المضيئة التي صنعها مثقفون آخرون ، في كتب او مسرحيات لم ننظر الى « ٦ اكتوبر» باعتباره مناسبة جاءت بالصدفة وستمضي دونما اثر ، انما نظروا الى ذلك اليوم باعتباره واحدا من ايام النضال المتطاول الامد ، ولحظة ذروة من لحظات ذلك النضال ، يمكن بالتأكيد ان تمضي دن اثر اذا تركت « لعزوز زوربا » و « لسيد وحرمه في رمضان » و « المعلم رضا » ودراويش طبول الجيرك ومجاذيب الاضرحة الخاوية ، او اذا تركت للمتفلسفين « الفرنجة » او لثوار المقاهي ، او لاولئك الذين لم يشعرا في ٦ اكتوبر بغير « الارتعاشة » راحوا يناشدون القراء أن يساعدوهم على الكتابة لان اقلامهم لم تعد تقدر ان تعبر عن ارتعاشتهم المدهشة باكثر من « الله اكبر » !

ومضات مضيئة ، قصيرة العمر ، سطعت وخبا نورها وسط ظلمة هذه اللاثقافة الباردة ، ولا تستطيع ان تتحول الى تيار من النور ، مستمر ومتزايد ، الا اذا تحقق ما تحدث عنه الاستاذ محمود أمين العالم في نقده لمواد العدد الاسبق من « الآداب » : ان يتجمع هؤلاء المثقفون حول قضية واحدة ، هي قضية التحرير ، لكي تتشكل منهم جبهة عريضة واحدة ، همومهم في داخلها ، وان تنوعت ، فانما تتخذ نفس الاتجاه .

التحرير هنا ليس هو التحرير السياسي وحده ، بل لعله ليس التحرير السياسي أصلا (كهدف أساسي يعمل من اجله المثقفون في ظروفهم الحالية) ، انما نعتقد ان الهدف العملي ، والضروري الآن ، والذي يمكن ان يكرس له مثقفونا جهودهم هو نشر « الحقائق » قبل نشر الافكار ، ونشر الالتزام الصارم بقيم أخلاقية تنبع من الارتباط

بالحقيقة ، اكثر من نشر الالتزام بتيارات فكرية لم يتضح أساسها المادي في واقعنا الاجتماعي بعد . في تصوري ان « المتعلم » المصري (دع عنك الامي المصري ، ممثل الاغلبية الساحقة !) أصبح بحاجة الى ظهور رفاعة الطهطاوي ، وشبلي شميل ، ويعقوب صروف ، واسماعيل مظهر ، الذين كانت وظيفتهم الاساسية (وربما الوحيدة) هي نشر الحقائق التاريخية والجغرافيةوالفيزيقية ونشر المعرفة بتيارات الفكر الحديث (اكثر من تحليلها او التبشير بها) ، ولكن على اساس ان تكون الحقائق التي يبشر بها وينشرها مثقفونا الآن هي « الحقائق عنا نحن » أساسا : فنحن بحاجة الى ان نعرف حقيقتنا : كل حقيقتنا، حتى نتعلم بالفعل ان نواجه الـ « حقيقة »، وان نناقشها لا باعتبارها « رأيا » وانما باعتبارها وجودا موضوعيا مستقلا عن ذواتنا . في تصوري ان المتعلم المصري بحاجة الى ان يتذكر موقع مصر الجغرافي وتاريخها ومجرى نيلها وما يربطها بالوطن العربي ، وحاجته الى ذلك ومثله اكثر من حاجته الى معرفة رأي الاستاذ او الدكتور «فلان» في كيفية اكتشاف الخطوط الاصيلة لشخصيتنا القومية من خلال تطبيق منهج الاستاذ الاميركي فلان القائم على اختيار عشوائي لبعض « الثوابت » والبحث عن اسباب ثباتها وأهم ملامحها (وفي مقال للدكتور زكي نجيب محمود ، في جريدة الاهرام ، اخذ استاذ الفلسفة الوضعي المنطقي ، الذي تحول مؤخرا الى حجة الاسلام الامام الغزالي، واصبح من المنافحين عن بيضة الدين الذهبية ، أخذ ثوابته عشوائيا فكانت هي ابو الهول ، والقرية المصرية ، وام كلثوم .. انها اشياء أبدية كما ترون ، ويمكن اثبات ذلك من كلتا وجهتي النظر : الوضعية المنطقية ، والصوفية اللاعقلية في وقت واحد . وبما ان ذلك هو الذي حدث فعلا من جانب استاذنا الفيلسوف : ألا تتفقون معي على ان تلامذته بحاجة الى ان يتذكروا حقا ان الارض كروية ؟) .

بحاجة نحن الى تذكر الحقائق الاولية البسيطة عن انفسنا ، اكثر من حاجتنا الى توزيع الاتجاهات ومنح الرتب بوصف هذا بالشرف ونفي الشرف عن الآخرين ، بمثل ما نحن بحاجة الىالتخصص (وفي مجال الثقافة التي نهتم بها هنا اكثر من غيرها ، يدهشنا دائما من الكتاب السياسيين الصغار ، الذين اصبحوا لا يعرفون ماذا يقولون . انهم يفضلون ـ ان كتبوا في السياسة ـ ان يحللوا الثورة في الهند الصينية او زيمبابوي تجنبا للمزالق المهلكة ، مع الادلاء شفويا باعمق التحليلات واكثرها ثورية على المقهى او في صالون كازينو المقطم ـ ويفضلون اكثر ان يكتبوا احيانا عن المسرح واحيانا عن السينما ، واذا ازدادوا تهورا كشفوا اللثام عن المعاني الباطنية العميقة لقصص نجيب محفوظ !) .

نشر الحقائق الاساسية عن أنفسنا ، مع التخصص ، والالتزام الصارم بالقيم الاخلاقية النابعة من الارتباط بالحقيقة ، هي الاسس الثلاثة التي تفتقدها حياتنا الثقافية الآن ، وهي في اعتقادي الاسس الثلاثة اللازمة لبداية ثورة ثقافية تنجز الضرورة الملحة لاعادة بناء مجموع النظام التربوي في مجتمعاتنا في وقت معقول ، تضمن « مجتمعاتنا » بعده وصول أسمى منجزات ثقافة الامة ثم ثقافة الانسانية كلها الى الجماهير . ومن الواضح اننا لا نتحدث هنا عن ثورة ثقافية اشتراكية ، وانما عن ثورة ثقافية ليبرالية : فان نشر الحقائق مع التخصص والالتزام بأخلاقيات تنبع من الارتباط بالحقيقة هي القيم الاساسية العامة ، لاي ثورة بورجوازية مستنيرة في التاريخ . فجماهيرنا اذا عرفت الحقيقة (وأصابها بذلك الذعر) عرفت ان الحقيقة اوسع واكبر من ان يعرفها كلها عبقري واحد ، وعرفت ان تغييرها يتطلب التزاما بأخلاقيات تنبع من الارتباط بها (بالحقيقة نفسها) . بذلك قد نساعد على ان يعود التاريخ الى مجراه الحقيقي الاصيل : المجرى الذي يرسمه صراع الطبقات وما يتفرع عنه بحرية (دون انقلابات تلعب بشعارات الاشتراكيةوالقومية والحرية .. الخ) ، وبذلك قد يكتمل ليوم ٦ اكتوبر مغزاه العظيم : اعادة التاريخ الى مجراه الحقيقي ، فقد تكون خطوة الى الخلف ، هي الخطوة اللازمة ، الضرورية ، من اجل خطوتين ، وخطوات اخرى ، الى الامام !

القاهرة

دار الآداب تقدم

احمد دحبور

في ديوانه الجديد

طائر الوحدات

« لعل أحمد دحبور هو الاجابة على سؤال : الى أين وصل الشعر الفلسطيني ؟ فمنذ مدة لم تعط حركة هذا الشعر مذاقا أو لونا جديدا . وان الوعد بهذا المذاق تعطيه أغاني دحبور الجديدة . هذا الشاعر هو المرشح لان يضيف الى الشعر الفلسطيني شيئا :اي شيء . »

محمود درويش

جريدة الاهرام

•

« شاعر المقاومة ليس هو مهرّج السلطان ...هو شاعر الجماهير التي يفهمها ويعرفها . ولذلك اعتقد ان شعر المقاومة خارج فلسطين المحتلة هو حالةرومانتيكية لا جذور عميقة لها الا في بعض الحالات .. أخصّ بالذكر أحمد دحبور الذي يغني الثورة .. وعدداآخر من الشعراء الذين يمكن للانسان تسميتهم . ولكن اسم أحمد دحبور حضرني الآن ، لانني أعتقد انه وعد طليعي جدا » .

غسان كنفاني

في آخر حديث اذاعي له

صدر حديثا